

عباس ريسان

سومازينا السماء

شعر

* سومازينا : علاج يستخدم لتنشيط الخلايا الدماغية

توطئة يمكن الاستغناء عنها

هاتها - يا أبتاه - الآن

فالوردة آيلة للذبول

والنهر أكلته الديدان

تتعدد أسباب الكتابة بتعدد الرؤوس ولكل روح نجواها أما دوافع كتابة الشعر ففي جلها عاطفية ثمّة حركة داخلية تدفع المرء الى تسطير الكلمات على الورق هناك ضوء مشع يسحب الفراشة من أجنحتها وفي حين لا تعرف الفراشة مصيرها تنساق الى الجاذبية وتذوب في الضوء بشكل كامل الكتابة من هذا المنطلق مناوشة مع الفناء وتاجيل للموت وان بالذهاب اليه كل كلمة تكتب كل عبارة وكل سطر تقرب الفراشة من الاجل خطوة تصبح ماضيا في حاضر يتدرج نزولا مسارعا الى الخاتمة .

وانت تقضمين تفاحة الرحيل

تذكري

بان كوكبين سيسقطان

في دوامة الالم

في صورة اخرى تبدو الكتابة كتجسيد لفضي للعاطفة اذ تذهب المخيلة الى القلب الى الاحساس وتتبع خطاه في مجاهيله الغنائية فيصبح الكلام تفجعا والما قد تخرج الكتابة حينها عن الموضوعات القبلية الصارمة لان ثمّة ما هو اهم تحويل الشعور الى شعر عندما تبكي الروح يغرق المرء في مائه الخاص ويكون الكلام مشحونا بالعاطفة الجياشة الى درجة العمى الفني ولن يتمظهر الشكل الى جوهر مصفى .

لماذا ايتها الرحمة

تتكسرين

على شفاهنا ؟

لحظة البكاء المريرة تجبر امرأة غارقة في العناء الى اطلاق صرخة باكية متلونة
بروحها المعذبة انها اكبر قصيدة يستطيعها الشعور الخالص غير المنقى غير
المتقف غير المدنس بطبيعة الحضارة وغزو العقل او رغبة الاستعراض لا
استعاضة عن البكاء المر لا بالكلمات ولا بالصورة في صورة ذاته ووسيلة نفسه
الوحيدة للالم

قلقي سر

على الدرب يضيء

ارق يغزو تفاصيل مكاني

تعب هم وليل وانكسار

كنبي

وزع الخبز فعافته الشفاه

او كشاعر

تتحول العاطفة شعرا غاضبا متشكيا راجيا متقلبا بين مراقبي الشعر وامكانات
الشاعر وهو اجسه لذلك قد ينتقل الايقاع الى اللا- ايقاع والشعر الى النثر بعيدا عن
الاشتراطات الاكاديمية او النزوع نحو الاكتمال العاطفة تجب ما قبلها وتقذف بك في
محيط المشاعر فيكون على قدر المشاركة الانسانية مستوى التاثر

سلام على تنهدات صبحك

على شعرك الشناشيل

ينثال كالبريق

على عينيك اذ تسافران

نحو عوالم السبات

كتبت معظم نصوص هذه المجموعة بتاثير سلسلة من اللحظات العاطفية التي
تعرض لها (عباس ريسان - منتج الخطاب) وهو يرى الى ابنته (بنين - بنونة)
معاقة عن الحياة مشلولة عن الطفولة ومقضي عليها بالعذاب امام عينيه لحظة

ولادة القصيدة الاولى كانت لحظة ولادة جميع القصائد التي تلتها لتدخل في باب الكتابة والكتاب .

خمس سنوات

صار عمرك الان

والقصيدة كطفلة

تحبو

كارجوحة بلا وتد

كانها تستجدي الوقوف

يولد الكتاب عندما يقرر فرد واع تجميع اوراق بين دفتين او قد يولد حين يقرر الفرد نفسه ان يضم عالما متكاملا منسجما بين دفتين للفعلين مقدمات مختلفة ونتائج قد تتباين في كثير من الاحيان بصرف النظر عن المستوى الفني ينتقي الكتاب احيانا قصائد او نصوصا بعينها من بين عشرات النصوص التي كتبها تحت تبرير كونها (اجمل ما هناك) هذا التبرير المبني على اساس ذاتي وهاجس داخلي قد ينتج مجموعة نصوص جميلة ومؤثرة لكنها ليست مشروعا المشروع في الكتاب هو درجة وعدد المشتركات بين النصوص من فضاء عام ومواضيع واشكالات مطروحة ومن اشكال فنية مستخدمة او تعالق السلسلة ببعضها ولا يعني ذلك ان التشابه يخلق مشروع الكتاب بالضرورة بل ان الاختلاف احيانا قد يوحد النتائج في باب زوايا النظر المختلفة للشيء نفسه .

لم تسعه الكتب

فضائله فاضت من ماعون العقل

فكسروه

لذلك ان شق جدار الهية

(سومازينا السماء)ولادة ذلك تابك له في قصيدة واحدة الا بعض النصوص التي يبدو انها قد انطلقت من فضاء مختلف الخطاب موجه الى الله في ابتهاج يتلون من دعاء الى اخر مكتوب عن انسان يعاني والياس المخلوط بالرجاء هو ربان

سفينته الذي قد يقودها يمينا متطرفا او يسارا متطرفا حسب جهة الريح وتموج البحر الهادر الكبير .

ها نحن نصنع الهة اخرى

كي تلتهم المتبقي منا

الكائن القادر (الله) مهيمن وان غاب الكائن العاجز (بنين) حاضر كمتحدث افتراضي او كمخاطب او كموصوف والمتحدث الاساسي (الاب) او (منتج الخطاب) هو الذي يرى الكائنات الثلاثة منسجمة فيما بينها ينتابها احيانا صراع خفي مهموس به لكن الاغلب الاعم يعلن عن انتماء الكائنات الرئيسة الى بنية واحدة متكاملة البنية السلبية هي تلك التي ينتمي اليها الاخر او العوق او الشلل او نحن وهي التي ينصب الغضب اكثر الاحيان عليها باعتبارها وجها من وجوه الاهمال للالم الانساني تصبح بعدها صفة انسان من المفارقات الفكهة .

ربي لماذا تحصدنا ايديهم

ونحن سنابل عطفك

لماذا يتخطفنا الليل

وانوارك لا تحصي

لماذا لا ينطق يوم اللعنة

الا حول قوافل ادعيتي

ورغم ان العدد الاكبر من النصوص متوجه الى ابنة الشاعر المقعدة (تحرم نبضي بان لا يمشي) الا ان امكانية قراءة المخاطب قراءة اخرى متوفرة (انت) يمكن ان تصبح (انت) بالمذكر ويمكن ان تعني أي (انت) مؤنث اخر (الا في بعض القصائد التي تتحدث بنت الى ابيها او يتحدث منتج الخطاب بصفته رائيا مجردا عن صفة الابوة) هي هامل احض او ادي دحت صوصن لا يف دجن ال ماع لكش ب ()
المخاطب المقصود من النص ان ي تمدد ليتحول من نص مكتوب لغرض

عاطفي او اخلاقي محدد الى نص مفتوح القصد بين انسان واخر لالقاء الضوء
على التعقيدات التي ترافق أي تصاحب اجتماعي ما .

عفوك عفوك

فقد احكمت علي الباب

واوصدت الخلجان

بوجه الريح

قد يكون اكثر الاسباب تحريضا لي ان اكتب (توطئة يمكن الاستغناء عنها) هو
صورة الطفلة (بنين) في ذاكرتي ثمة رغبات في النفس تلوى بعنف ومشاعر في
القلب تعصر بقوة انها المشاركة الانسانية التي تصبح فيها مشاريعنا الفنية
وظموحاتنا الادبية مجرد ابراج عاجية نختفي فيها من الهزيمة التي وصلت الى
مستوى التحطيم .

اخي الانسان

ايها المحروق مثلي

- تحت شمس الله-

دوما

مد نحو الفجر كفا

وتسلق

(بنونة) اذن هي ملهمة هذه النصوص وهي التي ذهبت بكاتب هذه السطور الى
خط الكلمات اعلاه وذهبت بالاب الى خط الكلمات ادناه اليها تهدي الكلمات ومنها
نطلب الغفران

عباس منعثر / العراق / ٢٠١١

قالت يا أبتِ إني رأيت
طفلاً يرقص حول البيت

وجهه وجهي
شعره شعري

يا الله
واقدماه
يا أبتاه

كم أتمنى
لو إني في الحلم مشيت
قالت يا أبتِ إني رأيت

صبراً قلتُ وا ويلاهُ
يا ويلاه

فردتُ قالت ياأبتاهُ
وا أبتاه

فنداحت كالظلِّ على جسدي
ونامت كالنجمِ بلا وتـد

وكالثجِ على صدري ذابت
والوجه بلا أملٍ- يتطوح -
قالت

فوق ظلال البهجة موت
قالت ياأبتِ أسمعُ صوت

تبحرُ كالموجةِ كالكفنِ

كبساطِ الريحِ بلا زمنِ

قلبها ابيض كالفجر

تفجرَ حبّها في صدري

سبحانك ربي

تعثرَ دربي

كلها وجة ... إني هويت

قالت يا أبتِ إني رأيت

أَسْئَلَةُ

أذا ما جعنا
- وجعنا -
سنكفرُ باليومِ الحاضرِ
وبالأمسِ
سنضيغُ
- وضعنا -
في متاهاتِ الوجعِ المرِّ
والألمِ الأزرقِ
وفي الظلِّ خطانا تتعثرُ
أحلامنا كالنملِ
على طاولةِ
ساحِ عليها السكرِ

* * *

لماذا كلما مررت على مقبرة
انتصبَ قابيل
كمندنة
أمامي
لماذا أيتها الرحمة
تتكسرين
على شرفاتنا
وتغزلين فروة عناكبك
خارج متن اللحظة
أمانينا قوارير
يحملها مجنون
لماذا كلما شددت اللقاء
انفرط الجنون

أَمْسَدُ قَطَّ ذَكَرِيَّاتِي
لِنَلَا يَنْقُضَ
عَلَى أَصَابِعِ الْوَهْنِ
لِمَاذَا نَلُوحُ لِلرَّاحِلِينَ
بِأَكْفٍ بَاهِتَةٍ
وَلِلْقَادِمِينَ
بِقُلُوبٍ وَأَصَابِعٍ مَفْعَمَةٍ.....
لِمَاذَا تُغْلَقُ بَوَاجِهُنَا الْفَرَادِيسُ
وَتَكْشُرُ عَنْ أَنْيَابِهَا
المقصلة

لماذا نشتهي
مالا يظال
عفوا.....
لانطول ما نشتهي
لم تفقأنا المزاميرُ
ساعة الشجن
إذ أمشطُ الذكريات
- يندأحُ -
ويغتالني الألم
لظالما حصدتنا المنافي
بعد أن زرعتنا الحروب
وقلّمتنا مثل صفّافة
على أنغامها نبور

لربما سيجيءُ
وأن جاء
سنقصُّ فيه أحزمة الوباء
ونشدُّ فيه أربطة السكون
أيجيءُ ؟
لم لا يجيءُ !?
ناتفاً أوراقَ خوفنا
أو متوشحاً بظلاله
لو داعب الأحلام
لأكتظَّ السؤال

رسالة إلى الله

لي ابنةً بعمر الورد
ياربي
تمنت لو ترى يوماً
خيالاً منها في الدرب
تمنت كلما حنت
ورقت كلما أنت
أو رأيت
من ثقب باب الدار أطفالاً
أو رأيت آثار العاب
كأطلالٍ مشت
والريخ تحدوها
أراها دونما تدري
تجرُ الحزن والآها
تداعبُ بالضحكِ رجليها
- فابكي -

* * *

ترنو إليك يخطفها
شبح من الأحلام يحملها
مالت على جنب
من الوجع
تهز الرأس أفهمها
كأن عينيها من الألم
تصيح وليس يسمعها
وفوق صدر الوقت
تستجدي بقاياها
تجر الحزن والآها
تداعب بالضحك رجليها
- فأبكي -

للوردة سر^ة

- ١ -

أحزُّ رقابَ الوقتِ
أمشطُ ضفيرةَ أيامي
أعلنُ
إنَّ الحربَ
جرائمٌ تتأكل
أو سرفاتٌ تسحقُ ظلي
وأمانٌ أتعبها العدَّ
وأنهكها التحليق

- ٢ -

كان هناك وطنٌ
واعني
كان لي وطنٌ
يتراقص كالضوءِ
على وجه الماءِ
كان هناك كأغنيةٍ
أو مثل سحابٍ
ينزلُ خبزاً
الوطنُ..... ثديّ
نحنُ..... بطونٌ
غرشي

- ٣ -

خبئيني تحت وصايتك
لا أحد سواك
يكتُم سرَّ الوردِ
حين تفوحُ
ها نحن نصنع
الهِةَ أُخرى
كي تلتهم المتبقي منا

- ٤ -

ها نحن نسيخُ
مثل كرات الثلج
صُبَّ عليها الفجرُ
ها نحن ننكسرُ
كأنيبةً
ونضيغُ
كخيطةٍ
بين سنايك دهشتنا

- ٥ -

وجهتُ وجهي صوبَ وجهك
وسلّمتُ أمرَ القلبِ
والعينينِ
هما لكِ
ما شئتِ
أو
شاءتِ الأحلامُ

- ٦ -

ذاتِ رغيْفِ
أنثقتِ
معدتنا
فأنزلقَ من أقصى الجبهةِ
جوع

- ٧ -

وزعتُ وجهي على المرايا
فلم أجدني
أو
فتحتُ قلبي عليهنَّ
فلم أرَ الآيَ ينبضُ
وقلبتُ أوراقِي
وماءَ جبهتي
فانثال من رأسِ الجنونِ
الموعِدُ

ديك اللعنة

إنهم يكذبون
على مرأى من العيون
ينبحون

* * *

مهما علا نباحهم
سيكون الدربُ سالكاً
نحو ارتداءِ
جبةِ الوصول
سيكون الجدار الأخير
بيننا
وينتهي السؤال

* * *

كانوا يلْمَعُونَ ليلنا
بفرشة الصباح
كانوا حكايةً
على أنغامِ دفنِها نتيه
يوزعون دلاءً من الفراغِ
على الشفاهِ
ويختفون
كماردٍ في قممِ الأحلامِ
إذ يغيب
كنا نللمُّ فُتاتَ غبارهم
نمسدُّ جبهةَ الوعودِ
ونمضغُ الرحيلِ

* * *

نمدُّ موائدَ النسيانِ
نحو قبلةِ الشجونِ

* * *

المرافئُ تسرقُ البحارَ
بصمتها
وتلوذُ الموجةُ السكرى
بأحضان النحيب
النجوم لولا السماءُ
ما ابيضت لها يدان
ولا اشربَّ رحيقُ نحلةٍ
على السطوح

* * *

القادمونُ أتثوا لنا الضياعَ
وروضوا مخالِبَ الصراخِ
الناقرونَ على دُفوفِ جراحنا
بحمرة الغروب
الواهبون ظلالهم فوق سفينةِ
السعال

بلى ...
صاح
ديك لعنتي
الآن قد جفَّ الرجاءُ
وتبخرت سقيفةُ
النَّبالِ
وانفضت الجموعُ
تلوي عنانَ دريها
إلى الرجوع

(شخصان واعداء فأخلفا لذلك حقَّ عليهما إهمالي)

الوجع الأزرق

الجمعة ٢٠١١/٥/٧

قالا:

سنكون كخيطة فوق فتوق جراحك

وأن مرَّ عليك الحزنُ

سندغدغُ أكتافَ الوجع الأزرق

حتى يبرد في داخلِ روحك تموز

قال : - الأولُ - حسناً

سنكون معاً يجمعنا الصدقُ !

فأردفَ - الثاني -

طاووساً منتشياً

موائدُ أشرعةِ الرحلةِ نحو فضاءات الصبحِ

بداخل جيبِي

يا الله

- كيف يكون الإنسان بديئاً؟!؟
- كيف يقلب رأس أخيه بماعون الذلة؟!؟
والغيره قطرة

- لماذا - يا أبتاه -

نذل على ايد الممسوخين

وكانك لاتسمع شيئاً؟!؟

ها أني أصرخ ملء شجوني

سأظل بحجم الزرقة

تحت جلابيب ضيانك

سأنفض كل غبار ذهولي

فوق بساتين الأجوبة المكتومة !

وأصيحُ
أيا ربي
لماذا تحصدنا أيدهم
ونحنُ سنابلُ عطفك؟!
لماذا يتخطفنا الليلُ
وأنوارك لا تحصي؟
لماذا لا ينعقُ بوم اللعنة
إلا حولَ قوافلِ أدعيتي؟!
- ما أوحشَ دربُ الحاجة -
يا واهبَ للضفدعِ أقداماً
وللنملةِ صوتاً وأمان
أحلامنا كلافقة
نرفعها والريخِ عراق
الصحبُ مرايا تفضحنا في لحظةٍ دمع

الوطنُ
لايفهمُ شيئاً
الوطنُ
عودِ ثقابِ يشعلنا فيه
كلّ صباح
تأتي اللعنةُ
تشربُ ضحكتنا
وتطير !
ومثل فتاةٍ أنهكها الأمسُ
تمرُّ الرحمةُ مكسورة
- لماذا لاتفهم قصدي
لاتفقه معنى الصورة -

كنا تحت النخلة
نشربُ كلَّ اللحظات الأخرى -
والوطنَ
يُهيئُ مائدةً غضةً
من راودَ أسنانيَّ
أن تبصقَ سبابةً كفي ؟
من ألقى - فوق ظهورِ جمالي -
قشة
من أرعبَ
وجهك يا صبحي
وأرجحَ
في عينيكِ الدمعة

تفاسيم اللحظة

ربما
- هناك -
سنكون معاً
- فكيف يكون لقائي -
إذ تقولين: أطلت غيابك عني
وتقولين: سلاماً
يا من أثنيت عذابي
وأقول: سلاماً ملء فؤادي
بسمتك الغضة تربكني
- كيف أجيء بربك دليني -
والحزنُ مرايا تفضح كل تفاسيم اللحظة
ستلتحفين بظلي
والتفُّ
كحبلٍ حول يديك
أمررُ فوق جبينك أنفاسي
فيسيلُ على الودجين
رحيقاً من شفقتك
ربما
- هناك -
سنكون معاً
أو
ربما
ستخذلنا الخطواتُ

رموش الغيمة

ألقت أحلامها فوق رموش الغيمة
صاحت
من يعصرها؟
من يرمي صنارة أنفاس
بين مراكب وحدتها الغضة؟
كي يصطاد يقينه
مَن

* * *

أشعرُ بالبئر
يسافرُ حول شفاهي!
كيوسفَ حنطة الموعدُ
خانتة الذاكرةُ الخرساء

* * *

أشعرُ أنّ المتساقط من شجرِ الحناءِ
رسائلُ فوضى
ضمّخها الآتي بغروبه

* * *

النورسُ يحلّقُ نحو سماوات الرغبة
النورسُ حلقَ ! إذ بلله النسيانُ
وثرثرَ فوق جناحيه الأملُ

* * *

النوافذُ أتعبها التلويحُ !
ونامت
كلُّ عصافيرِ الحقلِ
تحتَ تقاويمِ الزمنِ الفانت
والعشبِ الآتي

أزهارك
لا تنبتُ في تربةِ رُوحِي
لا ادري!
هل إزهارك يابسةٌ؟
أم
جسدي يترنح من فرطِ شحوبه؟

* * *

في دماءِ الموقفِ تتخثرُ أسئلةٌ شتى
رأيتُ الجفافَ يغازلُ سنبلةً خضراءَ
رأيتُ البحارَ تُرفَعُ
- كدمية -
بخيوطِ الشمسِ
رأيتُ الوردَةَ تحمَّرُ
- أكثر من عاداتها -
وتتوجسُّ خيفةً

* * *

ها أنت مضطربة
مثل بوذي فاتته تعاليم البوذا
إلى أين تريدان أيتها الغيمة ؟
إلى أين تريدان أيتها ال... ؟
إلى أين تريدان ؟
إلى أين ؟

* * *

قبلتك أنفاسي
حين تمشطين مداك
تنثالين - كعطر -
فوق فضاءات الجيد
كوني
- أيتها الغيمة -
بوصلة
أو كوني
فوق الوجع الأزرق
مثل الشفة تنهال
كحب

أسئلة عمياء

الأيدي جائعة
والمركب
يبتلع الماء بفيه
هناك سحابة
وهنا أطفال
تستنشق عزلتها
بجفاف أيدي
* * *

المرأة
ترفع برقع بهجتها
وتغني
أغنية
لو مرت فوق جبين الطفل لشاب
وغنى
تلك المرأة - أمي -
حين ينام على جفنيها رحيلي
لو أقت خصلة دمعها
لنداحت أسئلة عمياء

* * *

متى نقطفُ ثمارَ انتظارنا؟
متى ينظرُ ألينا.....؟
كم كرهنا النجومَ
وهي تحدقُ إلي عوراتِ أكفنا
كرهنا النخيلَ والفراتَ
إذ يسبحانِ ببخيرةِ الجفافِ
كلما مددنا عيوننا
اقتلعتنا المواعيدُ بأنيابها
كلما اشتهينا الوصولَ
أغرتنا الرمالُ بالمكوثِ
متى تُملاً سلالنا بالضوء؟

لكِ الذهولُ

دثريني
بطيفكِ
غَلَّقِي الأبوابَ
بوجهِ الرِّيحِ
كيلا ينهض الأئين
ادفعي قلبَ المرايا
نحوَ جِبِّها
دحرجي صلاةَ نومكِ
على ريقِ المكانِ
وتراقصي
على أنغامِ عزلتنا
على تطوُّحِ الدمعاتِ
فوق مواكبِ الشموعِ

على الآه
تنزل كمنية
على جبين حصادنا
الأرض باردة
حدّ الضياع
والسماؤ
مالها السماؤ
تنفتّ اللهب
وتطعن الأحلام
بمديّة البقاء!؟

* * *

الروزنامة خنجرٌ
تمزقُ ما مضى
وتفتكُ بما يأتي من الآمالِ
بأناملِ السؤالِ
هأنتِ ما بينَ ذلّةِ العيونِ
وبين شهقةِ الردى
تتوزعين على القلوبِ
كأغنيةٍ
أو
كحلمٍ
يداعبُ الشغافِ
لكِ الذهولُ
- والصفناتُ -

ولي الأوجاع أروضها
فتنقلت
أقلب أوراق همي
أبعثرها
أشدُّ الحبلَ حبلَ منيتي
فتتخطفُ الروى
سلامٌ على تنهداتِ صبحك
على شعركِ الشناشيل
ينثالُ كالبريق
على عينيكِ إذ تسافران
نحو عوالم السبات

* * *

قرّب صوتك يا.....
قد أتعبني الهمسُ

فِي حَضْرَةِ الْغِيَابِ

خَمْسُ سِنَوَاتٍ
صَارَ عَمْرُكَ الْآنَ
وَالْقَصِيدَةُ كَطِفْلَةٍ
تَحِبُّ
كَأَرْجُوحةِ بِلَا وَتَدِ
كَأَنَّهَا تَسْتَجِدِّي الْوَقُوفِ
أَوْ مِثْلَ قَارِبٍ
مَجْدَافِهِ الْيَدَانِ
بِمَ تَفْكُرِينَ
يَا مَوْتِي الْبَطِيءُ ؟
بِمَ تَحْلَمِينَ
يَا غَيْشًا
تَكْسِرُ فَوْقَ أَعْتَابِ التَّمْنِي

آه.....
لو أستطيع أن أكون
قياماً
أو
خيمةً
أو أكون فراشةً
لو أستطيع.....
لو أستطيع الغوصَ في أعماقِ ليكِ؟
لنتفتُّ الألامَ من وسادةِ الجبين

لو
أ
س
ت
ط
ي
ع
لنقشرتُ ساعاتِ همكِ
بمديّةِ القبلِ

خمسٌ عجافٌ
مرّت
بلا رحيق!
أهزُّ جذعَ بسمتي
يساقطُ الزمانُ
كأنته
تمزقُ الشفاه
على شرفاتِ عينيكِ
تحجّرُ السؤالُ
وفوق سواحلِ القلبِ
تكدّسُ الجواب
غضةً
كالبرعمِ
الوسنانِ
يثنيكِ الندى

من حمّل الوجة الفراتي
موجة بلا قرار
من خبأ شرايين بهجتها
فوق غيمة التلويح
وتحت أسرة الدعاء
من فضّ بكارة أحلامها
وأقصد
من أدمن ارتعاشة الرموش
في حضرة الغياب

مفازات التخييل^{٤٥}

أطعني
تكن مثلي
تصبحُ
- كلّ الأشياء أمامك
وعلى جنبك
وخلفك -

لاشيء
لا تقل انك ماضٍ
نحو أشيائك سرّاً
لاتفضح اللون الرمادي
الذي انقضّ وقتك
أو الأزرق المرسوم على
بطن القميص

لا تُكرّر
أو
تكرّر
كن أكثرَ من شخصٍ
في حضرة أحلامك
أنتف الریش
ریش بطولاتك
وأعني الانهزام
وأدفع الموقفَ دوماً
بالذي جاء إليك
بالتی....
هي أنتی

وتمسك جيداً
فالوقت عات
الريخ - كالسوط على الجسم -
تثرثر

أطعني
ربما صرتَ قريني
أو ربما أصبحتَ أنا
لاتكن مثلي
وكن.....

كلّ شيء
أيّ شيء
أنت كما شئت
أو شاء الصباح

وتذكر....

كلما دبَّ الغروب

ستغني

كلما جنَّ على أوراقك الصمتُ

كلما حنَّت إلى الكأسِ يدك

تغني

ستسافر نحو أفق الأمنيات

ستغني

وتغني

حاملاً تابوتَ آمالك

ترنو

نحو مجداف التمني

ستغني

- ليلةٌ أُخرى وتأتي
ربما الآن ستأتي
من دهاليز اشتياقي
أو

من بين أبواب احتراقي -

وتعني

ستعني

ملئَ عينيك اشتهاً

حاملاً آخر فجرٍ

من مواويل الجنوب

ستعلق

- فوق حيطان ذهولك -

كلَّ أحلام الشرود

ثم تبكي
تبكي

بعد أن جفت رؤاك
واضعاً رأسك
في صحن يديك
لا ترى الآي هناك
بعدها تمكث في حزن الجنون
إذ تقول
كيف لي
أن اسحب ظلي
من مفازات التخيل

كيف لي
أن أركن
ما آلت إليه الأمنيات
كيف لي
والجسم مسجى
قد مررته
من تحت فنارات الحراب
صارخاً والوجه دامي
من قلمّ الصبح
وأرخی
كلّ ليل

عممة الأضواء

أخي الإنسان
أيها المحروق مثلي
- تحت شمس الله -
دوماً
مد نحو الفجر كفاً
وتسلق
رمم تجاعيد الخوف
في وجه الغيوم
وتسلق
فم كالنوايا
وأجعل الريح مرسلاً لقلبي
- إن قلبي كاد يذبل -
لنقلم كل مسافات التصدع
مد كفاً
ياصديقي
أنت في الضفة الأخرى هناك
وأنا تحت شمس الله
نخلة

* * *
مد كفاً
ربما
سرنا معاً
نحو فضاءات ندية

* *

لست وحدك
تحت عتمة الأضواء
ها أنا
أهشُّ ذبابَ وحدتي
وألوكُ ما مرَّ على أوداجِ أمسي
لطالما كنتُ
رقيقاً

طيبَ العشرة
محبوباً لديك
أتذكرُ حين جئتُك
من بين سماوات التمني
من تحت أنقاض التأمل
كنتُ ملغوماً بالصباحاتِ

ولكن
عتمة الأضواءِ ساحت
فوق أعتابِ الجبين
كلما قلتُ بعينيكِ انتظرنِي
أو
أمطتِ - عن أمانيكِ - اللثام
صرختِ في وجهِ أحلامكِ
أنفاسُ الضياع
ثم تهنا!

* * *

الاهي
كم نظرتُ اليكَ بعيونِ دامعةٍ
وبقلبٍ مضغته اللوعةُ
وهرسته الأيامُ
وفمي كم جلسَ على بابِ خبزِكَ
محلّقاً حولَ أفانينِ عطائكِ
أعلمُ انك تحبُّ لي اشياءاً
لا تحصى
وأعلمُ أنك بين الوردَةِ والماءِ
كعطرٍ
بين اللحظةِ واللحظةِ
صوت
وأنتَ بريءٌ مما اقترفتهُ الأرضُ
هداياك اشمُّها
هاتها - يا أبتاهُ - الآنَ
فالوردةُ آيلةٌ للذبولِ
والنهرُ أكلتهُ الديدانُ
* *

ربما ينزل الغصن

(الوجع الأول)

على أبوابهم
كانت أصابعي
تتساقطُ
وجبيني شرع أبوابه
- لأجلك -

ومثل أي أسير
قادته حبال الذلة
صوب سمانه
كنت الملم أوجاع اللحظة
بسلال ال ياليت
- لأجلك -

وأمسح آثارِ الأحلام
بمكنسةِ الدمع
هزي جذع حياتي
لاشيء - ينزل -
الأك منها

(الوجه الثاني)

طرفتُ كلَّ بابٍ
صعدتُ فوقَ الرِّيحِ
قبلتُ وجهَ الليلِ
فلم أجد الآيَ حولَ دكةِ الخمولِ
بانتظارٍ أن يهطلَ الشروقُ
أو يسدلَ الليلُ عباءةَ الرحيلِ
كم انتظرتُ !
- حتى كادَ يقتلني انتظاري -
وزعتُ أرغفةَ الأحلامِ على مواندي
وركبتُ خيلَ الوقتِ اجمعُ
ظلَّ أمنيةً
فاضت بها السماءُ
قربتُ لسانيَ لأحسنَ الغيومِ
لأشمَّ روائحَ الآتينَ بالندی
اعزفيني ريثماً يهدأ الضجيجُ

(الوجع الثالث)

قلت لها
من يقدر أن يرفع آلامك ؟
انتبهت ،
والصمت الأزلّي يخيّط ضحكاتها
مدّت رجليها تلوذ بحائط مبكاها
وناحت ،

أيتها الرغبة لاتكشري عن نزواتك ، كوني طفلةً عاقلة ، أيتها الريح لا تبصقي
ذاكرتي برعونتك البديئة ، لولا حياءُ اللحظة لنسفت كلّ جدر الوقت بمعاولٍ دمعي
سأحنط أوجاعي الأخرى بتابوت خيالي ، وألبسُ وجه القمر الكامن في روعي ثوباً
من غبش البسمة .
أنا فرصتك الأولى لتكونَ بديلاً عمّا أنت عليه ، وآخر أحلامك كي تفهم قصة أنفاس
النبض المتدحرج في الظلّ ، كن أكثر وضوحاً حتى أراك ، نيوناتك عاثت بها الظرف ،
فجر بالونات يديك ، وأرخ الحبل لأنفك كي يتدلى لفوق .

قالت: الموعدُ
قلتُ : ياساكنةَ الأحداقِ ، قد نفذَ الحبرُ ، يبست لثَةُ وجه الغيمة ، الساعةُ الساعةُ ،
الفراقُ مروحةُ الرحيلِ ، الآمالُ ذاكرةٌ صدئة ، الحبالُ لو تطول لضاجعتها رقابنا ،
ابتساماتهم الويلُّ والثبور ، الحزنُ على موائدهِ - يوزعنا - كأرغفةٍ طازجة .
هو..... إخطبوطٌ
أنا..... لاشئى ،
سوى أنني أزاحمُ غيري في هذا الكون
فالهواءُ لا يكفي لكلينا

حصان بري

اكتب لوحدي
لا شيء يعنيني سوى قلقي
قلقي

ينصبّ على الرأسِ
كزخاتِ المطرِ

قلقي
ينهضُ كالذئبِ إذا
مرت شياه

قلقي
يقفزُ كالطفلِ
على صدرِ أبيهِ
وأبوه جدّ مشغول
بتقليبِ حياته

قلقي
لا يعرف معنى الانهزام
دائما.....
للأمام للأمام
دائما يركبني
مثل حصان بريري
أو مثل جبل يشتهيني
دائما يرسمني مسخا
على باب المرايا
يسبح كالريشة
في حزن الهواء

من عَلمَ النجمة
أن تعطِ البريق
والفراشات امتداد للضياء
من أسرج الخيل
على مضمار خدي
قلقي فوق خطوي
تحت عيني
على الجنب يطيح
ويسيح
مثل ليلِ فوضويّ
فوق أعتاب الصباح

لافتات تشرأب
كرصاصات بلا صوت تجيء
كحمامات على صحن إمام
ويراني وأراه
وأرى ما لم يرَ غيري
هناك

إذ أمدّ الطرف
يأتيني الجواب
حاملا كلّ ضنوني
وبقايا من شجونني
ودلّائي شفة
لبست ثوب الجفاف

قلقي بحر
وكفائي قيود
قلقي سر
على الدرب يضيء
أرق يغزو تفاصيل مكاني
تعب همّ وليل وانكسار
كنبي
وزع الخبز فعافته الشفاه
أو كشاعر

المرايا العمياء

أعلنُ
إن الوجة البلوريُّ
سينكسرُ
والقلبَ الجنوةَ
يشتعلُ
وأنَّ الأرضَ
تكره وقع خطانا
لذلك
تحرّم نبضي أن لا يمشي
تمنعي
من أن ألتّم وجة النجمة
أو اغطسَ رأسَ الموجةِ
في ماعونِ سحابة

* * *

أعلن.....
في وجهك
ألف سؤال وسؤال
في قلبك - اعتقد -
امرأة
كالبالونة
والريح ضجيج

الصمت الليل
زقزقة الأطفال
وأحلام العمر
ساحت كالظل على جسد الشارع
وفوق سرير الآه تردد
آخر أغنية خرساء

* * *

أعلن.....
أيُّها الرحمةُ
انكِ ما زلتِ على سطحِ خيالي
ما زلتِ فوقِ طوابيرِ نعوشي
أدعيةً جوفاءِ
كيف الملمُ ما بعثره الوقتُ
وما داسته سنايكِ عطفه
كيف أجيءُ وبنادقِ ليكِ
تقطعِ خطوي

عفوكِ عفوكِ
فقدِ أحكمتِ عليَّ البابِ
وأوصدتِ الخلجانِ
بوجهِ الريحِ

مقالة الصبام

- ١ -

وأنت تقضمين تفاحة الرحيل
تذكري
بأنَّ كوكبين سيسقطان
في دوامة الألم

- ٢ -

أقلِّبُ عينيَّ
فوقَ نجميكِ
وأصبّ من سماواتي
اندهاشاً وشروداً

-٣-

لإبليسَ تحيتي
وهو ينقضُ كشهوةِ
على قوالبِ الجسدِ
للسائرينَ خلفَ نعشهِ
يصرخونَ ملئاً فراغهم
أحدٌ أحدٌ

-٤-

أقدامنا
تلحسُ الدروب
عيوننا
تشتهي روائحَ الوصالِ
الموائدُ غضةً
لكنَّ الصباحَ
كمديةٍ
تمزقُ الذهول
لذلكَ.....
انشقَّ وجهَ معدةِ التفكيرِ
وتبخرَ المكانَ

- ٥ -

طَلَقْتُكَ

لم تكن سوى خنجر
أو حبل على جيد الطريق
عرفتُكَ

لَمَّا رَأَيْتُ

سوءة الأحلام يغزوها النهار

لَمَّا رَأَيْتُ

مقلة الصباح تغازل ماتبقى

من رحيل

- ٦ -

أين يكمن الحنين؟

في مفاصل السنين

تحت قبة الشتاء

بين أزقة اللقاء

-٧-

بالأمس
حين رفعت غطاء أحلامك
لم تجد سوى الأنين
كان موتك موزعاً
بين دمع عينيك والحنين

-٨-

متى تستريح؟
دمعتان تشظتا
بوجه ريح
تأتي الحسين دمة
والأخرى
على مرأى من الضياع
تكبل المسيح
وتنطوي كحصيرة
أو
مثل ريشة
معقوفة الظهر
سحابة
تلتفت على الرؤوس
كأنها الفؤوس
كأننا حجر

-٩-

لم تسعه الكتب !
فضائله فاضت
من ماعون العقل
فكسروه
لذلك انشق جدار الهيبة .

-١٠-

رفعت يديك مبتهجا
الآن قلت ساستريح
إذ أتممت فرضك
وشددت ضفائر الدروب
وقوضت سرادق الغراب
بلى.....
عيونهم
كقطيع من الذئاب
قلوبهم
مخالب
تشوه القمر

البلابلُ تمتهنُ التخريد

- ١ -

إنها تضيءُ
في زاويةٍ ما
كنجمةٍ
البوصلةُ تُشيرُ
الى الأشياءِ
وأنتِ يُشارُ اليكِ

- ٢ -

المسافاتُ
ظلالُ
أينا يكونُ
قمرأً

- ٣ -

أشعرُ انك
مفعمةً بالهموم
مكتظةً بالصباحات

- ٤ -

أيتها النوايا
أجمي مقاصدي
وتقنعي
سلاماً أيها اللهب!

- ٥ -

على شاطئك
يغرّد الحنين
إذ تسقطُ نجمتانِ
من حلمةِ الوطنِ

- ٦ -

يا صديقي
لنكن أكثرَ صباحاً
فالليل
فأسّ
آه.....
لو تكسّر

- ٧ -

تسيخُ الروح
كقطعةٍ تلج
- هكذا أشعُرُ -
معك

- ٨ -

على أيِّ موقدٍ
تضعينَ قلبك
إذا ما جاءت الذاكرة؟
ومن أيِّهم تأكلينَ
ساعةَ النضوج
كحطبٍ رأيتُك
تزرعينَ الضياء

- ٩ -

تلتهمك الجهاتُ
وتعشعشُ على رمشيكِ
سنابل الصباحِ
وتمتدُّ اليكِ يداً

- بيضاء -

من سماوات الجنوبِ
كسلةٍ
تغازل الشفاه

- ١٠ -

تتقلبُ عيناىَ
كجائع
أتلصصُ
مثل اللصِّ المتوجس ليلاً
أغازلُ
ما حاكتهُ جفوني
من يفضُّ بكارةً غودو؟
ويحي أدمنتُ سؤالي!

- ١١ -

البلايلُ امتهنتِ التفريدَ
وانتِ تومئِنَ لشياطينِكِ
أن ادخلي
تحتَ عرشي

- ١٢ -

للغربةِ كفان
أحداهما
يلعقُ جلدَ الذاكرةِ
ويمسّدُ رأسَ الليلِ
وكفٌ تنتفُ
رموشَ الوقتِ
بعيداً تنبضُ ،
ياسادنَ أحلامِ الزمنِ الآتي
رفقاً رفقاً
- بكلينا -
ايُّها اللوعةُ.....

انصهار الأزمنة

بلا جسدٍ
أطوي عبابَ الهمِّ
وحدي
شاهراً
كلَّ احتضارات السنين
خائفاً
أجمعُ كلَّ رصيدِ النظرات
تنفضُّ من وحي
ارتعاشي
هزائمٍ
حربٍ بلا هوادةٍ
بلا حراب
وغنائمٍ بلا أنتصار
تنكبُّ فوقَ
خزائنِ الجراح
أنَّةَ الأنين

أودعُ خيباتَ ليلى
حين أرحبُ بالقادِماتِ
من الضياعِ
وأسكبُ ما ارتشفتَه يدايَ
ساعة التلويحِ.....
طاعنٌ بالانتظارِ
وأعتَمِرُ الوقتِ
ياأيها المنسيُّ
خلفَ أقبيةِ الحنينِ
فوقَ أغطيةِ الشرودِ

جسدٌ بلا زمنٍ يؤوب
يضاجع الليلَ بالتأويلِ
واختزال الذكريات
سرّاً بلا افتضاح
وافتضاحاً يشوبه ارتجاف
عاقرةُ إيماءةِ اليدين
تكلى أصابع التفكيرِ
للجسدِ حقّ عليكِ مثلما
للروحِ مواسم الحصاد
نحنُ ابتدأنا الخوف
واحتطبنا الشاردات من الهموم

عيناك والجسد البعيد
وانصهار الأزمنة
عيناك مثل أيدٍ، تحاورُ المكانَ
متيمًا، بما وراء الظلِّ
هائمًا، خلفَ كلِّ صوت
الدمعُ خلاصة الويلات
وأنت منزويًا
مثل الجراح
وكأسك الأخرى بقايا، من ألم
في بركة الأوهام تسبح الضنون
مثل موجةٍ تضيع
أو مثل أشرعةٍ بلا رياح
جسدٌ بلا نقاب
يقتفي آثارَ وجهٍ للجواب
بعد أن أدمته
أرصفة السؤال